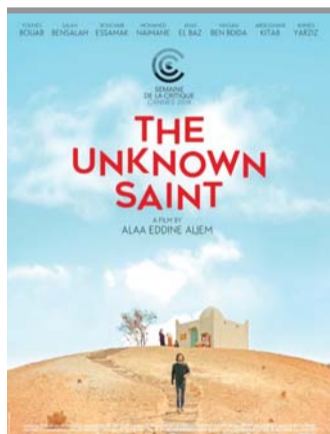


# افتتاح المهرجان الوطني للفيلم المغربي في طنجة

## فيلم «سيد المجهول».. هل يكفي الجمال التقني والفني لمنح أمل بمستقبل السينما المغربية؟



ضريح «سيد المجهول» نموذج لأضرحة مئات الأولياء المنتشرة في المغرب



**لئن برع علاء الدين الجم على مستوى الصنعة السينمائية، فإن ما ظل ينقص الفيلم هو التشكيل السردى والبصري**

وتمطيها، أيضا، قدم لنا علاء الدين الجم فيلما ناجحا شكلا وأملا في المستقبل، حيث يظل يثير العديد من التساؤلات ومن الأمل أيضا، وهو يمثل نموذجا من التجارب الجديدة التي ينتظرها الكثير، وهي قد تقود السينما المغربية نحو الأفق المأمول، وقد تقودها نحو المجهول.

الفصل الكوميدي، الذي تتفاعل معه القاعات في احتفالية «الفرجة السينمائية». وبدأت المشاهد الكوميدي في الأداء الساخر لحلاق القرية، ثم بعد قدوم طبيب إلى القرية، وهن يصفن له أمراضهن العجيبة، فمنهن من تمرض الأربعاء والجمعة فقط، فيعطيهما دواء يجب أن يستعمل الأربعاء والجمعة، بناء على توجيهات المرض الذي يعرف النسوة، ويعرف أنهن يعتبرن زيارة الطبيب بمثابة نزهة وزريعة لمغادرة بيوتهن، في قرية أهلكها الجفاف، فلا ماء فيها ولا حياة، بينما لا يزور الرجال طبيب القرية، لأنهم إنما يتداونون ببركة الولي الصالح «سيد المجهول»، الذي لا وجود له أصلا.

ولعل هذا هو الرابط التاويلي بين البينتين الدرامية والكوميدي للفيلم، سوى أن هذه المشاهد أو «الفواصل» الكوميدي كثيرا ما تكررت، في صيغة المشهد الواحد، حيث تجلس امرأة أمام الطبيب، بينما يقف المريض من ورائه، وهو يقدم له الدواء المناسب لكل حالة. بينما وصلت هذه الفواصل الكوميدي إلى درجة المبالغة، في مشهد وضع أسنان ذهبية لكلب حارس الضريح؛ وما بين هذا البهجة على مستوى أحداث الفيلم الرئيسية، وما بين تلك الفواصل الكوميدي الشيقة، لولا تكرارها

بسينما داود أولا السيد، على مستوى التصوير وفضاءاته، فقد تأثر بحكاية فيلمه «الجامع»، والذي يحكي فيه داود قصة مخرج صور فيلما في إحدى القرى، ووضع ديكور مسجد، من أجل بعض المشاهد، ويعداها مسجد، من أجل القرية مسجدا حقيقيا، الأمر الذي جعل صاحب الأرض التي وضع عليها الديكور يفقد أرضه، وهي أيضا حكاية سابقة في السينما المصرية، في فيلم يعود إلى مرحلة الخمسينات من القرن الماضي، ويحكي قصة تصوير فيلم سينمائي في إحدى قرى الريف المصري، وفي أحد المشاهد، تم دفن شخصية من الفيلم في أرض خلاء، وخلال الأيام التي جرى فيها تصوير الفيلم، سيقوم سكان قرية مجاورة بدفن موتاهم في تلك الأرض، إلى جانب القبر «السينمائي».

**فصل كوميدي**  
لقد تبنّى المخرج المغربي علاء الدين الجم إلى المسار الذي يقود فيلمه نحو «الملل»، والإيقاع الرتيب للأحداث، بسبب ندرتها أصلا. وهنا، لجا إلى ما يشبه

أمام الضريح، ليقوم بتفجيره في الوقت الذي قدم اللص لأخذ الأموال التي أودعها هناك. أصيب اللص في هذا الانفجار، أما ابن السيد إبراهيم فقد عاد ليتفقد مكان الضريح، وليطمئن على تدميره، فوجد بين الأنقاض الحقيبة وما فيها من الأموال. وهو الابن الذي كان قد اعتزم الرحيل عن القرية بعد موت والده.

**فيلم مستعار**  
لئن برع علاء الدين الجم على مستوى الصنعة السينمائية، فإن ما ظل ينقص الفيلم هو التشكيل السردى والبصري لحكاية تحصل تصورا للحياة وتمثيلا سينمائيا لها. والحال أن قصة الفيلم مستعارة من فيلم «الزفت» للمسرحي المغربي الكبير الطيب الصديقي، حيث حال وجود ضريح ولي صالح دون شق طريق أساسية في إحدى القرى. وإذا كان المخرج قد تأثر أيضا

قضى جمهور المهرجان الوطني للفيلم المغربي سهرته الأولى، السبت في مدينة طنجة، رفقة فيلم «سيد المجهول» للمخرج علاء الدين الجم. الفيلم الذي عرض في مهرجان «كان»، ضمن فئة «أسبوع الناقد»، يعود اليوم إلى المغرب، ليثير من جديد، جملة من الأسئلة عن موضوعه، وحول راهن السينما المغربية ورهاناتها.

أخفاها هناك. هكذا، أخذ البهجة يستحوذ على الفيلم ويدفع المتلقي إلى حد الملل. مرة قال المخرج الأمريكي فرانك كابر إنه «لا وجود في السينما لقواعد، ثمة فقط خطايا ينبغي تجنبها، والخطيئة الأولى هي الملل».

### جماليات البهجة

لعل هذه الخطيئة هي التي جعلت من سينما الجم سينما بيطية، في هذا العمل الأول. وربما تعلق الأمر بنوع من جماليات البهجة، كما امتدحه ميلان كونديرا، بنكاية بالسرعة التي تحكم عالم اليوم. وقد يستمد هذا البهجة جماليته من وضع القرية، حيث تجري الأحداث ولا تكاد تجري أصلا. فالقرية عبارة عن أرض بوار، لا تنبت شئنا، بينما يعيش أهلها على الصدقات التي يتركها من يقصدون ضريح «سيد المجهول»، حين يتصدقون ببعض الدراهم على الضريح.

لأجل ذلك، يتكرر مشهد الأسر التي تغادر القرية نحو أمل في الحياة. وحده «السي إبراهيم» الذي يصير على التعلق بالقرية، ويصلي صلاة الاستسقاء طلبا للمطر. وهو الوحيد الذي يمقت ضريح «سيد المجهول» ويعتبره السبب الذي جعل أهل القرية تعساء وخاملين لا يبحثون عن بديل لبث الحياة في قريتهم. وقد حاول «السي إبراهيم» هدم الضريح ذات مرة، لكن أهل القرية سيمنعونه من ذلك. ثم ما بعدها سوف يموت الرجل ليدفنه ابنه في الأرض القاحلة التي كان يحاول الأب حرثها دون جدوى.

ليس في القرية ما يبعث على الحياة، وهي لا تكاد تستيقظ إلا على وقع المنفجرات التي يستخدمها العمال الذين يشقون طريقا يعبر القرية. وهنا، تبته ابن «السي إبراهيم» إلى طريقة للتخلص من ضريح «سيد المجهول»، حين أخذ تلك المنفجرات التي تقف الصخور، ووضعها

**مخلص الصغير**  
كاتب مغربي

هنا طنجة، في سينما «روكسي»، المجاورة لبيت الراحل محمد شكري، انطلقت وقائع المسابقة الرسمية للدورة 21 من المهرجان الوطني للفيلم، حيث شهد اليوم الأول عرض فيلم «سيد المجهول» لمخرجه الشاب علاء الدين الجم. منذ مشهده الافتتاحي، كنا أمام كاميرا تعد للكثير من السينما، خاصة على مستوى التصوير، عبر المشاهد والخلفيات الكبرى التي التقطها المخرج من زاوية شاعرية، جعلتنا نتشوق ونتشوق إلى تتبع العمل.

كان رجال الأمن يطاردون بطل الفيلم، وهو لاص فز بمقدار كبير من المال، فلما ايقن أنه لا مناص له منهم، ترحل من سيارته وصعد مرتفعا كبيرا، وأخفى المال في التراب، وأحاطه بأحجار كثيرة، على هيئة قبر، حتى لا يتجرأ أحد على حفره ومعرفة سره.

اعتقل اللص وقضى عقوبته في السجن، فلما عاد إلى مكان القبر وحده قد تحول إلى ضريح ولي صالح، إذ لما اكتشف سكان القرية قبر هذا الرجل المجهول اتخذوه مزارا، وشيّدوا عليه بناء خاصا، وأطلقوا عليه اسم «سيد المجهول»، أو «مزار الولي المجهول».

بقدر ما جرى تصوير هذه الحكاية التمهيدية برشاقة سينمائية، بقدر ما استغرقت محاولة استعادة الأموال كل زمن الفيلم، وهو ما دفع المخرج إلى تمطيط الأحداث وتكرارها، عبر إعادة وتاجيل محاولات اقتحام الضريح ليلا، لأخذ الأموال. بل إن اللص سوف يتراجع عن اقتحام الضريح وأخذ الأموال في فرصة مناسبة وسانحة، يوم غاب الحارس وكلبه عن حراسة الضريح. لكن اللص سوف يصيبه الذعر، بسبب أصوات الرعد في تلك الليلة الاستثنائية، وكاد يصدق بأن الأمر يتعلق ببركة الولي الصالح «سيد المجهول»، والحال أن اللص نفسه هو الذي صنع هذا القبر الذي لا توجد فيه الأموال التي

# المخرج ليس موجودا في برلين لكن «الشيطان» ينتزع الدب الذهبي



«الشيطان ليس موجودا» فيلم جريء وفوزه كان مرجحا

منحت جوائز المسابقة الرئيسية للأفلام الطويلة، ونالت الممثلة البريطانية هيلين ميرين تكريما خاصا من المهرجان تقديرا لمسيرتها الطويلة البارزة في عالم التمثيل السينمائي. وهكذا أسدل الستار على دورة أراء منظموها لها أن تأتي مختلفة عن السدورات الأخيرة السابقة للمهرجان إلا أنها عانت من سوء اختيار الكثير من الأفلام التي عرضت بالمسابقة، لكن لحسن الحظ جاءت نتائج التحكيم موزونة وجيدة ومنحت الجوائز إلى كل الأفلام الجيدة التي شهدتها المنافسة.

الفيلم البديع «مخبا بعيدا عن العيون» وحصل الأخوان دينيسيزو الإيطاليان على جائزة أفضل سيناريو عن فيلمهما الطريف «حكايات رديئة» في حين نال فيلم «ناناشا» وهو أحد أكثر الأفلام غرابة وابتكارا جائزة السدب الفضلي لأفضل تصميم ديكور وتصميم أزياء. رأس الممثل البريطاني جيريمي أيرونز لجنة التحكيم الدولية التي

ومضى مستنكرا، فقال إن «فرض مثل هذه القيود يكشف بوضوح الطبيعة غير المتسامحة والمستبعدة للحكومة الإيرانية».

ليس من المعروف كيف يكون المخرج ممنوعا من التصوير ويتمكن من التصوير في الأماكن الطبيعية داخل إيران.

ولكن ما هو معروف أنّ هناك جناحا في السلطة بغض الطرف عن تصوير مثل هذه

جائزة أفضل ممثلة حصلت عليها الألمانية بولا بير عن دورها المرموق في فيلم «أوندينه»، ونهبت جائزة أفضل ممثل إلى الممثل الإيطالي إليو جيرمانو عن دوره في

كما كان متوقعا تماما توجّ الفيلم الإيراني «الشيطان ليس موجودا» للمخرج محمد رسولوف، بجائزة الدب الذهبي لأفضل فيلم في مسابقة مهرجان برلين السينمائي الـ70. وهذه هي المرة الثانية التي يمنح فيها المهرجان جائزته الكبرى لمخرج يعاني من الاضطهاد السياسي في بلاده، كما هي المرة الثانية التي تمنح فيها الجائزة لمخرج تمنعه بلاده من السفر.

منعه من حضور العرض العالمي الأول للفيلم بمهرجان برلين السينمائي، وكانت مشاكل رسولوف مع السلطات الإيرانية قد بدأت قبل ثلاث سنوات حين قدم فيلمه المثير للجدل «رجل شريف» الذي انتقد خلاله عددا من المسؤولين الحكوميين. وكان رسولوف، الذي يواجه عقوبة بالسجن لمدة عام (لم يتم تنفيذها بعد) قد أصدر بيانا يعرب فيه عن حزنه بسبب عدم تمكنه من حضور العرض العالمي الأول لفيلمه الجمعة

ممنوعا من حضور العرض العالمي الأول للفيلم بمهرجان برلين السينمائي، وكانت مشاكل رسولوف مع السلطات الإيرانية قد بدأت قبل ثلاث سنوات حين قدم فيلمه المثير للجدل «رجل شريف» الذي انتقد خلاله عددا من المسؤولين الحكوميين. وكان رسولوف، الذي يواجه عقوبة بالسجن لمدة عام (لم يتم تنفيذها بعد) قد أصدر بيانا يعرب فيه عن حزنه بسبب عدم تمكنه من حضور العرض العالمي الأول لفيلمه الجمعة

**أمير العمري**  
كاتب وناقد سينمائي مصري

يصور الفيلم أربع قصص لأربعة مواطنين منفصلين يعيشون تبعات رغباتهم في حياة أفضل ويدفعون الثمن تبعاً لمواقفهم في هذا الاتجاه. أبطال الفيلم مخبرون ما بين المقاومة أو البقاء أحياء، هم يرفضون الاستسلام لكنهم لا يملكون القدرة على المقاومة في الوقت ذاته. أما الموضوع فهو يدور حول تنفيذ عقوبة الإعدام من وجهة نظر الشخص المكلف بتنفيذها.

ومعروف أن مخرج الفيلم محمد رسولوف محظور من العمل في السينما والسفر خارج البلاد من جانب النظام الإيراني، وهو ما

**محمد رسولوف**  
لم تسمح له السلطات الإيرانية بمرافقة فيلمه إلى برلين

ولكن ما هو معروف أنّ هناك جناحا في السلطة بغض الطرف عن تصوير مثل هذه

**المخرجة الأميركية إليزا هيثمان مع بطلتي فيلمها الفائزة بجائزة لجنة التحكيم الخاصة**

